دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	السنة التحضيرية : المنظور العالمى والممارسة المحلية
المصدر:	المجلة السعودية للتعليم العالي
الناشر:	وزارة التعليم - مركز البحوث والدراسات في التعليم العالي
المؤلف الرئيسي:	العقيلي، عبدالمحسن بن سالم
المجلد/العدد:	ع11
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	مايو
الصفحات:	43 - 63
رقم MD:	625384
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الجودة والتوعية فى التعليم الجامعى ، السنة التحضيرية فى التعليم الجامعى ، المنظور العالمى للسنة التحضيرية، اللمارسة المحلية للسنة التحضيرية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/625384

© 2019 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

السنة التحضيرية: المنظور العالمي والممارسة المحلية

أ. د. عبد المحسن بن سالم العقيلي
أستاذ المناهج واستراتيجيات تعلم وتعليم اللغة العربية
قسم المناهج وطرق التدريس/ كلية التربية/ جامعة الملك سعود
المستشار والمشرف على الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء/
وزارة التعليم العالي
aloqaili@ksu.edu.sa

مقدمة:

تشير كثير من الدراسات والأبحاث إلى أن للسنة التحضيرية دوراً محوريا في تهيئة الطلاب والطالبات للدراسة والحياة الجامعية بما تتطلبه من إعداد مهاري وعلمي ونفسي واجتماعي، وهذا يعد من الأهداف المركزية للسنة التحضيرية، غير أن هناك أهدافا أخرى تتعلق بقضايا رفع مستوى الجودة والنوعية في التعليم الجامعي، ولعل من أهم هذه الأهداف ما يلي:

١. رفع معدلات الاحتفاظ بالطلبة وتخرجهم؛ مما يعزز مستوى الكفاءة الداخلية للجامعات، ويقلل من الهدر والفاقد التعليمي الناتج عن تسرب الطلبة أو رسبوهم أو كثرة تنقلاتهم من تخصص إلى آخر.

٢. ترشيد القبول بتوجيه الطالب إلى الكلية المناسبة لقدراته ومهاراته، وتقييم مستوى الطلاب للالتحاق بالتخصصات العلمية والأكاديمية المختلفة في الجامعة والتعرف على طبيعية الدراسة الجامعية قبل التحاقهم بالكليات المختلفة.

٣. إكساب الطلاب المهارات اللغوية والعملية الضرورية لكل طالب جامعي، وتعزيز مهارات ومعارف الطلاب المستجدين في اللغة الإنجليزية واستخدامات الحاسب الآلي، وتنمية مهارات التعلم والبحث والاتصال؛ مما يسهل نجاحه في دراسته الجامعية المستقبلية ويسهم في تميزه في الحياة العملية بعد تخرجه.

٤. تحسين وترشيد استخدام موارد وتجهيزات وإمكانيات الجامعة من خلال تقليص المقررات العديدة المتشابهة بالخطط الدراسية للكليات.

٥. تأهيل الطلبة للانخراط في الحياة الجامعية تعليميا وبحثيا واجتماعيا، والتفاعل مع الأنشطة التي تقام في الحرم الجامعي، والإفادة من مرافقه المتنوعة، بما يصقل كافة جوانب الشخصية السوية والمتكاملة، أو ما يعرف بـ (Whole Personality).

وتعد السنة التحضيرية إحدى التجارب الحديثة نسبيا في الجامعات السعودية، بوصفها إحدى الممارسات المثلى في التعليم العالي على المستوى العالمي. وتقوم الأطروحة المركزية لهذه الورقة على تقديم مجموعة من الأفكار والتصورات التي تؤسس لرؤية شاملة لتطوير السنة التحضيرية في الجامعات السعودية. ولتحقيق هذا الهدف قسمت الورقة إلى قسمين: القسم الأول يتناول مسحا عاما للمنظور العالمي والممارسات المثلى للسنة التحضيرية، أما القسم الثاني فيركز على مراجعة الممارسة المحلية للسنة التحضيرية في الجامعات السعودية، ومن ثم بلورة أفكار وتصورات لرؤية شاملة لتطويرها فكرا وممارسة.

القسم الأول: المنظور العالمي للسنة التحضيرية

يركز هذا القسم على مراجعة بعض الأدبيات والدراسات التي تساعد على رسم صورة حول المنظور العالمي للسنة التحضيرية وممارساتها المثلى. وبشكل أكثر تحديداً، سيعرض هذا القسم للموضوعات التالية: الأبعاد التأسيسية للسنة التحضيرية، والتقويم الذاتي لها، وآلية مقترحة لتطبيق التقويم الذاتي، والمبادئ الأساسية للتميز في السنة التحضيرية، والتوجهات الإرشادية للممارسات المثلى في السنة التحضيرية وفقا لمحاور ثلاثة أساسية: محور القضايا الأكاديمية، ومحور المساندة الطلابية العامة والخاصة، ومحور التنظيم والإدارة والسياسات، ويندرج تحت كل محور عدد من القضايا الفرعية ذات العلاقة، يلي ذلك عرض موجز لنتائج دراسة ميدانية للسنة التحضيرية في الجامعات الأمريكية.

الأبعاد التأسيسية للسنة التحضيرية:

يشير (إلكسندر وغادرنر) (Alexander & Gardner, 2009) إلى أن مركز سياسات السنة التحضيرية (Policy Center on the First Year of College) وبالتعاون مع مركز جامعة (بنسلفانيا) الحكومية لدراسات التعليم العالي والاندماج الجامعي (Pennsylvania State University`s Center for the Study of Higher Education, Campus Compact)، أنجز دراسة واسعة شملت ما يقارب (٣٠٠) مؤسسة أكاديمية تمنح درجات تتراوح بين الدبلوم والبكالوريوس؛ وذلك للتوصل إلى أفضل الممارسات فيما يتعلق بالسنة التحضيرية. وتوصلت الدراسة إلى تسعة مبادئ سميت بالأبعاد التأسيسية (Foundational Dimensions)، التي وضعت لتوفير أرضية لقياس أداء التعليم في السنة التحضيرية ضمن البرامج التي تقدم في الحرم الجامعي. كما

صيغت هذه المبادئ بصورة عامة لتمكين المؤسسات الأكاديمية من صياغة توجهاتها الخاصة بها للسنة التحضيرية ضمن معطياتها المؤسسية. وترتكز هذه الأبعاد على أربع فرضيات هي:

١. ضرورة الإبقاء على الرسالة التعليمية للمؤسسة الأكاديمية للحفاظ على خصوصيتها وتميزها.
٢. السنة التحضيرية سنة مركزية في تأسيس الطالب وفقا للتوجهات الأكاديمية، وعليها تعتمد سنوات الدراسة التالية.
٣. ضرورة الاعتماد على مؤشرات كمية لقياس الأداء.
٤. هذه المبادئ ليست مثالية فقط لتأسيس الجودة في السنة التحضيرية، بل للعملية التعليمية بأكملها.

وبحسب الدراسة، فإن الأسباب الرئيسة التي يجب أن تضعها المؤسسة الأكاديمية نصب أعينها عند تبنيها لدراسة شاملة للسنة التحضيرية تتلخص فيما يأتي (Alexander & Gardner, 2009):

١. الانتقال من بيئة خالية من التقويم إلى بيئة غنية بالمؤشرات:

أفادت الدراسة أن قلة من المؤسسات الأكاديمية حرصت على تنفيذ قياس للأداء في السنة التحضيرية، كنسب النجاح مثلاً، فلم تخضع أساليبها التعليمية للفحص والتقويم، وساد الاعتقاد بنجاعتها، على الرغم من بعض المظاهر التي أدت إلى شكوك في ذلك. كما لم تلق بعض المؤسسات بالاً لتواضع إمكانات التدريس في السنة التحضيرية، وذلك في مستوى المقررات، وكفاءة أعضاء هيئة التدريس، وحتى الأساليب التدريسية المتبعة.

٢. تخفيف الجهود المبذولة لاستبقاء الطلاب (Retention Fatigue):

كانت جهود عديد من المؤسسات الأكاديمية في السنة التحضيرية تنصب على استبقاء الطلاب لاستكمال دراستهم في الجامعة، فضلاً عن تبني أهداف أكاديمية واضحة ومتوازنة. ولعل بعض الجامعات المحلية عانت من ذلك؛ إذ اندفعت في مراحل معينة للتوسع في القبول استجابة للطلب المتزايد على التعليم الجامعي محدود الإمكانات، ويتزايد أعداد الطلاب على نحو غير مسبوق برزت عديد من المشكلات التي تأصلت واستشرت، ومن أبرزها مستوى الطلاب المتقدمين للدراسة، وتدني إمكاناتهم الأساسية التي توجهت الجامعات للارتقاء بها من خلال السنة التحضيرية.

٣. مواجهة الطلب المتزايد على المساءلة (Accountability):

بالنظر إلى عديد من الضغوط لتطوير العملية التعليمية، ومنها معايير الاعتماد الأكاديمي، والحصول على مواقع أفضل في التصنيفات العالمية، بالإضافة إلى ضغوط الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، والجهات الممولة للتعليم وعلى رأسها ذوو الطالب الذين يشكلون لوبيا محليا يسعى إلى

الحصول على أفضل قيمة مقابل الاستثمار في التعليم، ويركزون على الحصول على تأهيل يتناسب مع متطلبات سوق العمل. وتذكر الدراسة أن المؤسسات التي تبادر إلى التقويم الذاتي للأداء ستكون أكثر جاهزية للتوافق مع متطلبات الجودة المعيارية التي قد تفرضها الجهات التشريعية في أي وقت، وتصبح أكثر قدرة على الاستجابة لها. وعندما ترصد مبادرات التقويم الذاتي أية فرص للتحسين وتعمل بجد على تلافيها، فإنها بذلك تضع معيارا جديدا أو ترتقي بمعيار قائم يسجل لصالحها، ويرتقي بميزتها التنافسية أمام نظيراتها من المؤسسات، والأهم من ذلك أن إنجازها هذا يصبح حداً أدنى للآخرين كي يحذوا حذوها، ويتعلموا من ريادتها.

٤. اهتبال الفرصة في تحقيق مزيد من التكامل والتنسيق في العملية الأكاديمية:

في عام ١٩٨٢م بدأت سلسلة المؤتمر السنوي حول السنة التحضيرية (The Fresh Year Experience) بتنظيم من جامعة جنوب (كارولينا). وتشير الدراسة إلى أن هذا المؤتمر وأمثاله من لقاءات كانت مسرحاً خصبا لاستعراض التجارب الناجحة وتبادلها بين القطاعات الأكاديمية، إلا أنه كان من النادر الأخذ بتوصياتها على محمل الجد ومن ثم تنفيذها، أو تضمينها في الخطط الإستراتيجية للمؤسسات الأكاديمية، وبذلك أصبحت وكأنها ترف فكري؛ وبزعم الدراسة، فإن فائدة هذه المؤتمرات ستكون أكثر جدوى لو كانت أكثر التزاماً، مثل مراعاة عدم التكرار، والابتعاد عن المنافسة، والسعي وراء الشهرة قصيرة المدى. كما استهدفت بعض الجامعات من السنة التحضيرية إعادة تأهيل الطلاب في الأساسيات التي لم يفلح نظام التعليم الأساسي في تأهيلهم لها، فكانت الجهود تنصب على استدراك ما فاتهم من التعليم الأساسي، وطغى ذلك على ما هم بصدده من دراسة جامعية.

التقويم الذاتي للسنة التحضيرية:

تعمل المبادئ التأسيسية للتميز في السنة التحضيرية (Foundations of Excellence in the First College Year) بوصفها إطاراً عاماً للتقويم الذاتي؛ حيث يتضمن معايير محددة لنجاح المؤسسات الأكاديمية في هذه السنة، ويتم تقويمها بواسطة فرق عمل تشكل في المؤسسة الأكاديمية، ومن ثم تستخدم النتائج في طرح مبادرات للتطوير والتحسين. وتذكر الدراسة أنه منذ عام ٢٠٠٣م قامت (١٤٥) مؤسسة أكاديمية تتراوح بين التي تمنح الدبلوم (سنتين دراسيتين)، والبكالوريوس (أربع سنوات دراسية) بتطبيق الإطار المذكور في مشروعها للتقويم الذاتي. وترصد الدراسة عديدا من الصعوبات التي واجهتها هذه المؤسسات ابتداء من تشكيل الفريق ضمن المعطيات الأكاديمية والإدارية، وبمشاركة ممثلين عن الأطراف المختلقة ذات الصلة كالطلاب؛ وذلك من أجل الحصول على مرئياتهم في عملية التطوير.

وتبدأ مبادرة التقويم الذاتي بعملية جمع المعلومات وتصنيفها ضمن مستودع للمعلومات، يتضمن الممارسات القائمة (Current Practices Inventory)، وذلك في محاولة لنقدها والتعرف على مرئيات الطلاب وأعضاء هيئه التدريس وغيرهم في هذه الممارسات، وأيضاً استحداث ممارسات جديدة أو إلغاء بعض الممارسات التي يثبت عدم جدواها، فقد تشير هذه المعلومات إلى تدني نسب التحصيل في مقررات محددة، أو غياب إجراء ما لنقل شكاوى الطلاب للجهة ذات الصلة، ومن ثم تراكم المشكلة وتكرارها دون أخذ إجراءات تصحيحية، أو عدم وجود آلية لتحديد الطلاب ذوي الاحتياجات، وضبابية المسؤولية عن العناية بهم ومتابعتهم أكاديمياً واجتماعيا لدمجهم في السنة التحضيرية.

وفي المقابل سيؤدي توثيق الممارسات القائمة إلى التعرف على الممارسات المقبولة من الأطراف، والوصول إلى حد من النضوج يتيح الفرصة للتعلم منها (Alexander & Gardner, 2009).

وتتجلى أهم المسائل في السنة التحضيرية في التوسع المفاجئ في المسؤولية الملقاة على عاتق الطالب في المرحلة الجامعية في مقابل حجم المسؤولية التي عايشها خلال سنوات دراسته في المرحلة المدرسية، ومن ثم أصبح مسؤولاً تماماً عن نتائجه الدراسية. وهنا يجب على السنة التحضيرية معاجلة هذا التوسع بصورة حكيمة، ومساندة الطلاب ولاسيما من يواجهون صعوبات في التعاطي مع هذه المسؤولية.

آلية مقترحة لتطبيق التقويم الذاتي

تضمنت الدراسة آلية مقترحة وإرشادات للتطبيق ناجمة عن التجارب في عدد من الجامعات، نوجزها في النقاط الآتية (Alexander & Gardner, 2009):

- تشكيل فريق عمل لتقويم السنة التحضيرية متوازن التمثيل من جميع الأطراف ذات الصلة من إداريين وأكاديميين...
- وضع هيكلية عمل للفريق، واختيار رئيس أو قائد ذي خبرة في العمل الأكاديمي، ومتفرغ بعض الشيء للمشروع، ويحظى بقبول باقي الأعضاء.
- تثقيف أعضاء الفريق حول المعايير والتوجيهات وصياغتها في وثيقة مناسبة، وتداولها فيما بينهم ومن ثم مع الدائرة الأوسع من ذوي الصلة.
- للبدء بالمشروع، على فريق العمل الشروع في البحث والدراسة من خلال الإجابة عن عدد من الأسئلة منها:
  - ماذا ا لدينا من معلومات حول السنة التحضيرية؟ وما الذي ينبغي أن نعرفه؟
  - ما نقاط القوة والتميز لدى المؤسسة التعليمية؟ وما أبرز التحديات أمامها؟

○ تلخيص أهم فرص التحسين أو المهددات ذات الأولوية القصوى للبدء بها.

○ ما متطلبات تنفيذ عملية التقويم الذاتي؟ من مثل حجم المساندة المطلوبة من فريق استشاري خارجي، والفترة الزمنية للمشروع...؟

- تحديد أبرز مهام المشروع وإنجازاته المستهدفة، ومراحل إنجازها، ومن ثم اعتمادها ونشرها.
- تكليف فرق عمل مصغرة للشروع في التنفيذ.
- ضرورة تبني منهجية للاتصال الفعال بين أعضاء الفرق، وإدارة أدائهم بكفاءة.

المبادئ الأساسية للتميز في السنة التحضيرية:

جاءت هذه المبادئ في دراسة نشرت على الموقع الإلكتروني لمعهد (جون غاردنر) للتميز في التعليم الجامعي (The John N. Gardner Institute for Excellence in Undergraduate Education) (www.fyfoundations.org)، تحت عنوان (Foundations of Excellence in the First College Year)، ويجري قياسها ضمن استبانات يقوم بتعبئتها الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وفق الآتي:

- تتوجه المؤسسات الأكاديمية إلى تقدم السنة التحضيرية ضمن معطياتها الخاصة بها المستندة إلى فلسفاتها التعليمية وضمن سياساتها الإستراتيجية، ويسمى هذا المبدأ بالفلسفة (Philosophy). ويجب أن تكون هذه الفلسفة موثقة بصورة يسهل تبادلها بين ذوي المصلحة، ومتناسبة مع توجهات المؤسسة الأكاديمية.
- تقوم المؤسسة الأكاديمية بصياغة الهياكل التنظيمية والسياسات التي تشكل فيما بينها توجهات استراتيجية متكاملة للسنة التحضيرية، وتخدم متطلبات جميع أصحاب المصلحة فيها من طلاب وأكاديميين وإداريين وغيرهم. وتتلخص هذه الفقرة بالتنظيم (Organization).
- تقوم المؤسسة الأكاديمية بتقديم المقررات الرئيسة (Curricular) والمساندة (Co – Curricular) التي تدمج الطلاب في عملية تعليمية متكاملة لتطوير معارفهم ومهاراتهم وسلوكياتهم، وتتناغم مع فلسفة المؤسسة الجامعية وسياساتها، وكذلك مع متطلبات التعليم الجامعي. وهنا تسعى السمنة التحضيرية إلى بناء القيمة التعليمية والأخلاقية لدى الطالب. وتتلخص هذه الفقرة في التعلم (Learning).
- تعنى المؤسسة الجامعية بالسنة التحضيرية وتوليها أولوية، وتستشعر الطواقم الأكاديمية والإدارية أهمية هذه السنة، وتعمل على تقديم أفضل جودة تعليمية فيها، وتذليل الصعاب أمام الطلاب سواء

داخل الفصل أو خارجه، وذلك بإشراف القياديين في الكليات والإدارات المختلفة. ويلخص هذا الدور باسم هيئة التدريس (Faculty).

- تعمل الأطراف القائمة على السنة التحضيرية لجعلها مرحلة انتقالية للطالب من خلال تبني السياسات والممارسات المتناغمة مع السياسات الأكاديمية، وذلك ابتداء من مرحلة القبول وحتى نهاية السنة، من خلال توفير التعليمات الواضحة، والتواصل الفعال، والدعم والمساندة لتوفير كل سبل النجاح، فيما يستشعر القائمون على السنة التحضيرية مسؤولياتهم تماما. ويجب أن تشمل عملية الإعداد الانتقالية التنسيق مع المؤسسات المدرسية أو المعاهد المتوسطة التي تخرج منها الطالب، كما قد تشمل أولياء الأمور والمؤسسات الأخرى التي قد توفر المساندة للطالب. وتسمى هذه المرحلة بالانتقالية (Transition).
- تشمل الخدمات في السنة التحضيرية كافة الطلاب، وتسعى إلى تلبية متطلباتهم المختلفة من خلال تشخيص هذه المتطلبات استباقياً، ورصد أية احتياجات والاستجابة لها بسرعة، وبصورة تراعي مشاربهم وثقافاتهم واهتماماتهم وخبراتهم، كما يتضمن ذلك توفير بيئة جامعية آمنة. وتلخص هذه الفقرة بشمول جميع الطلاب (All Students).
- ينبغي التحقق من أن جميع الطلاب يختبرون أفكارا مختلفة وعالمية المستوى لتحسين مستوى استيعابهم وتوسيع مداركهم، ولإعدادهم ليكونوا مشاركين فاعلين في مجتمعاتهم، ولديهم المقدرة على التفاعل بإيجابية مع الآخرين من شتى المستويات والثقافات. ويمكننا تسمية هذه الفقرة بالتنوع (Diversity).
- تقوم المؤسسة الجامعية بتوعية الطلاب بمسؤولياتهم وأدوارهم في المرحلة التحضيرية، وأهداف وتوجهات التعليم العالي بشكل عام، وذلك للأفراد والمجتمع جميعه. وتشمل هذه الأدوار التحصيل المعرفي، وتنمية القدرات، والقيمة الإنتاجية للطالب تمهيدا لإعداده لسوق العمل، وتنمية المواطنة الصالحة فيه. وتختزل هذه الفقرة في المسوغات والأدوار (Roles and Purposes).
- تقوم المؤسسة الأكاديمية بتقويم نتائج أعمالها، وتسعي إلى التنسيق مع مؤسسات مشابهة لها، من ضمنها التجمعات الاحترافية، وذلك من أجل تبادل وجهات النظر والعمل المشترك للتطوير والتحسين المستمر. وتتلخص هذه الفقرة في التحسين المستمر (Improvement).

لقد أسفرت الدراسة عما يقارب المئة من التوصيات والاقتراحات لتحسين أداء العملية التعليمية في السنة الأولى، وأكدت ضرورة التعاون بين المؤسسات التي تمنح الدبلوم والأخرى التي تمنح درجات البكالوريوس ضمن المجال المتخصص الواحد؛ وذلك لوضع أرضية مشتركة تتعلق بالتكامل في تقديم

الخدمات التعليمية، ومسائل الالتحاق، وتطوير التخصصات ذات الإقبال الضعيف، وتنسيق المحتوى الأكاديمي المشترك بين المؤسسات الجامعية المختلفة؛ بحيث تيسر على الطلاب الانتقال من مؤسسة إلى أخرى.

وفي حين تبدو الفكرة غريبة بعض الشيء، إلا أن الدراسة أوردت عددا من الأمثلة الناجحة للتعاون المشترك بين المؤسسات من مختلف المستويات، فما بالك بالتعاون المأمول بين التعليم الثانوي والعالي، الذي – برأينا – يعد مجالاً واسعا سواء للجامعات أو الكليات المتوسطة وكليات المجتمع، وكذلك للبرامج المهنية التأهيلية المتوسطة منها والقصيرة، التي ستوفر الفرصة لخريج الثانوية لإتقان مهنة مناسبة توفر له سبل العيش، ومن ثم يمكن تطوير إمكاناته تدريجيا عبر برامج متوسطة وجامعية. وعندما تستعرض كل منشأة تعليمية مخزون نظيراتها من سياسات وإجراءات وتقارنه بما لديها، فقد تبادر إلى تطبيق بعض هذه السياسات التي ربما تشكل معضلة أمام تميزها الأكاديمي. وبذلك يتطور التعليم العالي بشكل عام، ويتعاظم إسهامه في التنمية المجتمعية.

وتنصح الدراسة بإتباع خطوات حثيثة من القياديين في المؤسسات الأكاديمية، للشروع في مبادرة التقييم الذاتي وفقا للنموذج المذكور، وتوصي كذلك بمجموعة من النصائح والتوجيهات الإرشادية، نوجزها فيما يأتي:

- اختيار القيادة المناسبة للمبادرة، وتزويدها بالصلاحيات الكافية لدفع المبادرة والحصول على دعم ومشاركة الأطراف المعنية.
- انتخاب عناصر التقويم التي تتناسب مع المؤسسة، ويمكن البدء بأهم المعايير المضمنة في النموذج، ومن ثم إضافة بعض المعايير من فريق العمل، أو يمكن الاكتفاء بالمعايير النموذجية المقترحة، وعدها النسخة الأولى من معايير التقويم الذاتي، ومن ثم متابعة تقويمها دوريا، والتطبيق السليم لعملية التقويم كفيل بتطوير هذه المعايير وإثرائها بالمزيد.
- ضرورة تشكيل فرق عمل متخصصة ومتفرعة عن الفريق الأساسي للمبادرة، لتيسير مهمة التقويم، والإسراع في إنجازها.
- مراجعة الاستبيانات وضبط معايير الأداء التي ستقيسها بما يتناسب مع المؤسسة الجامعية والثقافة السائدة فيها، والمصطلحات المستخدمة فيها ونحوه؛ وذلك للوصول إلى تقويم دقيق وموضوعي.
- ضرورة تبني خطة عمل زمنية منسقة بما يتناسب مع جميع فرق العمل ومشاغلهم الأخرى، مع ضرورة توثيق هذه الخطة واعتمادها.

- إشراك اللجنة التنفيذية للمشروع في متابعة مستجداته، والتواصل لأجل تذليل الصعاب أمام فرق العمل، ومن ثم دعم تبني المبادرات والاستمرار في التطوير والتحسين.

التوجيهات الإرشادية للممارسات المثلى في السنة التحضيرية:

نشر المركز الوطني لأبحاث السنة التحضيرية والانتقال الطلابي في جامعة جنوب (كارولينا) (The National Resource Center for The First Year Experience and Students in Transition, University Of South Carolina) النسخة الأولى من التوجيهات الإرشادية للممارسات المثلى للسنة التحضيرية عام ١٩٩٠م، وقد صدرت النسخة الثانية عام ٢٠٠١م، التي نقتطف أغلب ما جاء فيها للتعريف بها. وتتكون السنة التحضيرية من عدد من النشاطات والممارسات المترابطة استراتيجياً، التي يجب أن تقنن ضمن إجراءات محددة، وتراقب بمعايير للأداء للتحقق من فاعليتها. ويبين الجدول الآتي هذه المعايير مبوبة ضمن محاور رئيسة، وأخرى فرعية وتلخيص لأبرز القضايا في كل محور (Gardner et al., 2001).

١. محور القضايا الأكاديمية:

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
محور القضايا الأكاديمية	المقررات	ما هيكلية المقرر في السنة التحضيرية؟ هل حددت الأهداف التعليمية بوضوح؟ هل يتم تبادل الخبرات بين أعضاء هيئة التدريس؟ هل هناك خبرات محددة مشتركة بين طلاب السنة التحضيرية؟ إلى أي مدى يتم تقديم مقررات السنة التحضيرية من خلال أفضل المدرسين المرموقين وبإتباع الأساليب الأكاديمية المثلى؟ هل تطوير مهارتي القراءة والمحادثة مستهدف في السنة التحضيرية؟ هل يعرف الطلاب ببعض مهارات التفكير الناقد (Critical Thinking) ضمن منظورات ثلاثة، هي: المفاهيم، والقيم، والأساليب؟ هل يعرف الطلاب بكيفية استخدام المكتبة والوسائل المعرفية الأخرى؟ وكيف يتم ذلك؟ ومتى؟ ومن هو المسؤول عنه؟ وما مدى فاعليته؟ هل يتضمن برنامج السنة التحضيرية محاضرات أو لقاءات تعريفية؟ وهل يتم تقييم مستوى نجاح هذه اللقاءات وتحقيقها لأهدافها؟ ما نسبة أعضاء هيئة التدريس مقابل الطلاب حاليا في مقررات السنة التحضيرية؟ وهل هناك نسبة مستهدفة؟ هل هناك سياسة لرصد انضباط الطلاب في الدوام؟ وهل تختلف عن السنوات الأخرى؟ وهل درست مسألة الحضور والغياب وأنماطها في السنة التحضيرية؟ من يقوم بالتدريس في السنة التحضيرية؟ وما مستوياتهم الأكاديمية؟ وما مدى تفرغ أعضاء هيئة التدريس؟ هل هم دائمون، أو مؤقتون، أو غير متفرغين؟ وما مؤهلاتهم؟ وهل يقوم غير الحاصلين على الدكتوراه بالتدريس؟ وهل يتم تزويدهم بالتوجيهات أو التأهيل المناسب قبل ذلك؟ وهل المدرسون الأجانب يتمتعون بقدر كاف من اللغة المحلية أو الأجنبية المتداولة؟ وكيف يتم قياس كفاءتهم؟ هل يرتبط تدريس طلاب السنة التحضيرية أو إرشادهم بأية معايير للتعيين

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
		أو الترقية؟ هل يتوافر برامج لتطوير قدرة أعضاء هيئة التدريس لدعم طلاب السنة التحضيرية؟
	الأساليب التعليمية/ التربوية (Pedagogy)	هل يشجع أعضاء هيئة التدريس للمغامرة وتجربة أساليب جديدة؟ في المقررات الصعبة (مثلا: المتخصصة، أو التي تتميز بالصعوبة): هل يتم تقديم مزيد من الدعم للطلاب؟ (مثلا: محاضرات إضافية). هل تدعم المؤسسة الأكاديمية تشكيل مجتمعات التعلم (Learning Communities)، التي تدمج عدداً من الفصول معاً؟ هل يتبع أعضاء هيئة التدريس المنهجية التعليمية المعروفة (Service Learning) مع طلاب السنة التحضيرية؟ ما مدى توظيف تقنية المعلومات في التعليم؟ وهل تتوافر لكل طالب الفرصة لاستخدام الحاسب الشخصي؟ وهل لديهم اتصال بالإنترنت؟
	الإرشاد الأكاديمي والمساندة التعليمية	هل هناك هيكلية محددة للإرشاد في السنة التحضيرية؟ هل يحدد مرشد لكل طالب؟ وهل يمكن للطالب تجاوز مرشده في عملية تسجيل المقررات؟ هل يتم تدريب أعضاء هيئة التدريس والمرشدين للقيام بعملية الإرشاد؟ وهل يكافؤون على تقديمها؟ وهل للعملية صلة بالترقية في المؤسسة؟ هل تشتمل المؤسسة على نظام ما ينبه حول الطلاب الذين بحاجة لمساندة أو إرشاد أكاديمي أو اجتماعي؟ هل هناك طرف متخصص بمتابعة الطلاب ضعيفي التحصيل وتقديم الإرشادات لهم؟

٢- محور المساندة الطلابية العامة والخاصة:

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
محور مساندة الطلاب عموماً	مساندة الطلاب من مختلف الأطياف	هل يتم إحصاء بيانات الطلاب من حيث الجنس، والجنسية، والمؤهل الدراسي ...؟

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
وضمن مجموعات خاصة		
	مساندة الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة	ما الخدمات التي تقدم لهم أو لبعضهم؟ هل هناك خدمات ومرافق خاصة بالطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة؟ هل تقدم خدمة تشخيص حالات صعوبات التعلم للطلاب في السنة التحضيرية؟ وهل يدرب أعضاء هيئة التدريس على أساليب تشخيص هذه الحالات، والتعامل معها؟
	مساندة الطلاب الذين تعوزهم بعض المهارات التطويرية Developmental Students	هل هناك آلية لحصر الطلاب المتوقع مواجهتهم لصعوبات تعليمية أو اجتماعية في مرحلة مبكرة؟ هل تقوم هذه الآليات دورياً؟ هل يكافأ أعضاء هيئة التدريس على رعايتهم للطلاب في طور النمو (المسجلين في مساقات للتقوية)؟ هل يقدم أي تدريب لأعضاء هيئة التدريس لتأهيلهم لتقديم فصول التقوية. والتعامل مع طلابها؟

٣. محور التنظيم والإدارة والسياسات:

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
محور التنظيم والإدارة والسياسات	الإدارة والتنظيم والقيادة	من المسؤول عن السنة التحضيرية بشكل عام؟ هل هناك جهة تنظيمية منوط بها العناية بطلاب السنة التحضيرية؟ وهل هناك جهة تشرف على عمل هذه الجهة (مجلس أعلى، أو نحوه)؟ ما مدى مشاركة قياديي المؤسسة الأكاديمية في توجيه لجان وأعمال السنة التحضيرية؟ هل هناك شراكات بين الكليات أو الإدارات المختلفة في توجيه السنة التحضيرية وإدارتها؟
	السياسات	إلى أي مدى تتطابق مهام السنة التحضيرية مع فلسفة الجامعة

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
	المؤسسية	وتوجهاتها الإستراتيجية؟ وكيف تستخدم رؤية المؤسسة ورسالتها في توجيه أعمال الجامعة؟ هل هناك تكامل بين البرامج الأكاديمية والبرامج والنشاطات الأخرى المصاحبة لها في السنة التحضيرية؟ هل هناك أعضاء هيئة تدريس، أو قياديون أو غيرهم يناصرون قضايا الطلاب في السنة التحضيرية؟ وهل يتلقى هؤلاء تقديراً إيجابياً من زملائهم؟ وهل يكافؤون على ذلك؟ هل عرفت معايير نجاح الطالب في السنة التحضيرية؟ وهل تقاس هذه المعايير؟ وهل يتم التحقق منها؟ هل تستخدم المؤسسة أية استبانات لتقييم مرئيات أصحاب المصلحة في السنة التحضيرية؟ (الطلاب، وذويهم، وأعضاء هيئة التدريس). هل تقاس مرئيات الطلاب الخريجين ومدى استفادتهم من السنة التحضيرية كأساس لما حصلوا عليه في سنوات الدراسة التي تلتها؟
	بيئة الحرم الجامعي	في أثناء تعامل الطلاب مع الأطراف الأكاديمية والإدارية، هل يلقي الطالب الاحترام والعناية، والخدمة المناسبة؟ هل تعطي بيئة الحرم الجامعي الاهتمام نفسه للطلاب من مختلف الأطياف؟ (مثال: العناية بالطلاب الوافدين، ومراعاة الخصوصية في التعامل مع الطالبات).
الإجراءات والنشاطات	القبول والتسجيل	هل هناك فلسفة عامة للقبول تدعمها سياسات متكاملة لإدارته بكفاءة؟ هل هناك أي نوع من الإعداد يسبق انضمام الطلاب للمؤسسة الأكاديمية؟ (مثال: المرحلة الدراسية الثانوي). ما المعلومات التي تقدم للطالب في أثناء تسجيله في الجامعة؟ وما التوقعات التي تتشكل لديهم بناء على ذلك؟ وهل تسعى المؤسسة إلى تحقيق ما وعدت به؟ كيف يرى العاملون في الجامعة دور موقعها الإلكتروني في خدمة الطلاب

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
		في السنة التحضيرية؟ هل تراعي المؤسسة الأكاديمية مسألة قابلية الطلاب الذين تقبلهم للاضطلاع بأعباء الدراسة؟ وهل لديها خطط لتعزيز فرص نجاح الطلاب الذين لا تتوافر فيهم الشروط المثالية؟
	المساندة المالية (تتعلق بالجامعات الخاصة)	ما نسبة الخصم في الرسوم، والإعفاءات النظامية المتوافرة للطلاب؟ وهل هناك ميزانية مخصصة للمنح وما في حكمها؟ وهل هناك سياسات محددة لتطبيقها؟ ما نسبة الطلاب الذين يتلقون دعما ماليا في السنة التحضيرية؟ ما حجم الدعم المقدم؟ وما الجهات المانحة والمشاركة مع الجامعة في ذلك؟ كم نسبة الطلاب المسجلين في السنة التحضيرية الذين يدرسون ويعملون جزئيا أو بدوام كامل؟ ما نسبة الحاصلين على قروض لتسديد أقساطهم الجامعية؟
	مرحلة التهيئة والتعريف بالدراسة (Orientation)	هل لدى المؤسسة الأكاديمية برنامج تعريفي حول الدراسة فيها، موجه للطلاب في السنة التحضيرية؟ وهل هذا البرامج مشتركة بين الأطراف الأكاديمية والإدارية (الخدمية)؟ هل هناك جهة مشرفة على هذه البرامج التعريفية تعمل على تطويرها؟ هل هناك معايير لمشاركة أعضاء هيئة التدريس والطلاب في البرامج التعريفية؟
	إدارة المعلومات المؤسسية	ما قواعد البيانات المتوافرة عن الطلاب في السنة التحضيرية وإمكاناتهم؟ هل يتابع الطلاب المنسحبون من الدراسة؟
	البيئة الثقافية والاجتماعية في الحرم الجامعي	ما الاستعدادات التي تتم لاستقبال الطلاب في السنة التحضيرية؟ ما النشاطات التي تعزز انتماء الطلاب وتيسر اندماجهم في البيئة الجامعية؟
الحياة الجامعية	النشاطات غير المنهجية	ما النشاطات؟ وإلى أي مدى يشجع الطلاب للمشاركة فيها؟ هل يعرف الطلاب بهذه النشاطات؟ وكيف يتم ذلك؟

المحور الرئيس	المحور الفرعي	أبرز القضايا في هذا المحور
للطالب		إلى أي مدى تستعد الجامعة لتقديم بعض الخدمات التي تتناسب مع فئة محددة من الطلاب؟
	التعامل مع المشكلات	هل يوعي الطلاب بالتصرفات غير السليمة أو المؤذية والمخاطر التي قد تواجههم؟ هل تتاح الفرصة للطلاب لمناقشة هذه المسائل؟ هل لدى الجامعة الاستعدادات للتعامل مع بعض الحالات أو التصرفات؟
	الجمعيات المهنية والطلابية	هل للجمعيات العلمية والمهنية فروع داخل الجامعة؟ وهل هناك شروط للالتحاق بها؟ وما البيانات التي تتوافر لدينا حولها؟
	السكن الجامعي	هل توفر الجامعة السكن للطلاب؟ وما معايير الانضمام للسكن الجامعي؟ ما المعلومات التي تتوافر حول الطلاب في السكن؟

نتائج دراسة ميدانية للسنة التحضيرية في الجامعات الأمريكية:

استطلعت دراسة قام بها معهد (جون غادنر) للتميز في التعليم الجامعي، ونشرت هذه الدراسة عام ٢٠١٢م، تحت عنوان: (Enhancing Student Success and Retention throughout Undergraduate Education, A National Survey)، وشملت تقويماً ميدانيا لسبعة من العناصر تتعلق بالسنة التحضيرية في عينة من الجامعات الحكومية والخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه العناصر هي (Barefoot et al., 2012):

١. برامج التجسير الصيفية (Summer Bridge Programs).
٢. النشاطات التعريفية قبل بداية الفصل (Pre - Term Orientation).
٣. محاضرات تثقيفية (Special Academic/ Transition Seminars).
٤. مجتمعات التعلم (Learning Communities).
٥. نظم الإنذار الأكاديمي المبكرة (Early Warning/ Academic Alert Systems).
٦. التعليم من خلال خدمة المجتمع (Service Learning).
٧. البحث العلمي (Undergraduate Research).

وقد استخدم نظام استبانات إلكتروني لجمع البيانات، واستهدف (١٣٧٣) من وكلاء الشؤون التعليمية، وكان معدل الاستجابة (٣٤%) من الطلبات المرسلة. وقدمت الدراسة صورة شاملة عن

مستوى الدعم والمساندة الأكاديمية والاجتماعية التي تقدم للطلاب في سنوات الدراسة الجامعية الأولى في الولايات المتحدة ولاسيما في السنة التحضيرية (الأولى)، كما بينت الفروقات بين توجهات الجامعة الحكومية والأخرى الخاصة، وكذلك الفروقات بين الجامعات بحسب إعداد الطلاب فيها. وقد تبين تركز هذا الدعم في السنة الأولى وكذلك في السنة الأخيرة (سنة التخرج)؛ مما يجعل هذا النهج أحد الممارسات المثلى في هذا المجال (Barefoot et al., 2012).

القسم الثاني: الممارسة المحلية للسنة التحضيرية

يركز هذا القسم من الورقة على تقديم بعض الرؤى والأفكار حول واقع السنة التحضيرية في الجامعات السعودية، وذلك من خلال زيارات مسحية متعددة لمواقعها الإلكترونية، إضافة إلى مراجعة ما توافر من كتيبات ونشرات تعريفية بالسنوات التحضيرية. وبناء على ذلك، خلصت الورقة إلى مجموعة من الملحوظات والأفكار التي تؤسس لرؤية شاملة حول كيفية تطوير السنة التحضيرية في الجامعات السعودية، انطلاقا من واقعها ودارساتها القائمة، مع الإفادة من التجارب الدولية، والممارسات الناجحة عالميا، وخاصة تلك التي استعرضها عدد من كبار المختصين والمهتمين في المؤتمر السنوي الثالث والثلاثين للسنة التحضيرية (33rd Annual Conference on The First Year-Year Experience) الذي أقيم في مدينة (سان دياغو) في أمريكا في الفترة من ١٥ إلى ١٨ فبراير ٢٠١٤م، وكذلك عدد من الدراسات والبحوث التي أنجزتها بعض المركز البحثية العالمية المتميزة والمختصة بالسنة التحضيرية بكافة أشكالها.

أهم الأفكار والتصورات لتطوير السنة التحضيرية في الجامعات:

لعل من أهم الأفكار والتصورات التي تؤسس لرؤية شاملة لتطوير السنة التحضيرية في الجامعات السعودية ما يلي:

١. تكاد تغيب عن السنة التحضيرية في الجامعات السعودية الفلسفة أو المفهوم الحاكم (Governing Concept) لبنية السنة التحضيرية، من حيث التصور والأهداف والبرامج والغايات، بينما تنطلق السنة التحضيرية في معظم الجامعات الأمريكية من رؤية منتظمة (نظريا وعمليا)، سواء من حيث الأهداف، أو البرامج، أو المهارات والإستراتيجيات، أو أبعاد التعلم (Learning Dimensions)، واستراتيجيات التدريس (Teaching Strategies)، وأساليب التقويم (Assessment Styles). وليس المقصود هنا تبني نموذج واحد جامع مانع شامل للسنة التحضيرية في الجامعات السعودية؛ إذ لا يوجد مقاس واحد مناسب للجميع كما يقال، لاختلاف النظم والنظريات والأطر الفكرية التي تنطلق منها هذه المدرسة أو تلك، ورؤيتها

للطالب والمعرفة والمهارة وعملية التعلم ذاتها بكافة أبعادها المعقدة والمتشابكة، أضف إلى ذلك الاختلاف الواسع في بنية المؤسسات الجامعية وتنوع توجهات التخصصية، غير أن ما سبق لا يمنع من محاولة تلمس بعض القواسم المشتركة التي يمكن أن تؤطر لنموذج (أو نماذج) مقترحة للسنة التحضيرية، وصولا نحو تحقيق (المتعلم الذي نريد: المتعلم المستقل والماهر)، آخذين في الحسبان بعض التجارب المحلية والدولية، وخاصة في الدول المتقدمة التي لها باع طويل في هذا المجال.

٢. مع أن هناك اهتماما كبيرا في أدبيات التعليم العالي فكراً وممارسة حول السنة التحضيرية بوصفها توجها حديثا في تطوير مهارات طلاب وطالبات المرحلة الجامعية وتهيئتهم للنجاح في الحياة الجامعية، ورفع معدل الاحتفاظ بالطلبة ومعدل التخرج (Students> Retention and Graduation)، إلا أن معظم الجامعات الحكومية لم تأخذ بعد هذا التوجه المعاصر مأخذ الجد على مستوى جودة الممارسة. ويبدو وضع الكليات والجامعات الأهلية أفضل حالاً في إدارة وتنفيذ السنة التحضيرية بشكل عام، ولعل هذا يعود إلى حداثة إنشائها وارتباط بعضها (وخاصة المتميزة منها) باتفاقيات وتحالفات مع بعض الجامعات والمراكز المتقدمة في أمريكا وأوروبا.

٣. يختلف الشكل التنظيمي والجسم الإداري للسنة التحضيرية، فهي عمادات (في الجامعات الحكومية)، أو برامج مستقلة (في معظم الكليات والجامعات الأهلية)، باستثناء جامعة طيبة التي تتبع السنة التحضيرية فيها لعمادة الخدمات التعليمية، وجامعة الملك عبد العزيز التي تتبع فيها لعمادة القبول والتسجيل. وربما يؤدي هذا الاختلاف في الشكل إلى اختلاف في مضمون السنة التحضيرية ومكوناتها وبرامجها من جامعة إلى أخرى. أما في الجامعات الأمريكية فيعد نموذج (الجامعة الكلية The University College Model) هو الشكل الأشهر والأنجح في مؤسسات التعليم العالي الأمريكية للسنة التحضيرية، وفقا لدراسة (إيفينبك) وزملائه (Evenbeck et al., 2010).

٤. يسود في معظم الجامعات السعودية إسناد تنفيذ وتشغيل السنة التحضيرية للقطاع الخاص، وهذه ممارسة غير مسبوقة وفقا للممارسات المثلى عالميا. وفي المؤتمر السنوي الثالث والثلاثين للسنة التحضيرية المشار إليه آنفاً، حضرت عدداً من الجلسات والمناقشات التي تبحث في الممارسات المثلى للسنة التحضيرية في الجامعات الأمريكية، ولم تشر تلك الدراسات إلى تشغيل القطاع الخاص للسنة التحضيرية، بل تنفذ وتشغل من خلال أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وأحيانا تسند بعض المواد العامة للمتميزين من طلبة الدراسات العليا، كما سألت بعض كبار المختصين في السنة التحضيرية، مثل (د.جون غاردنر)، و(د. آندرو كوتش)، و(د. آرثر ليفين)، و(د. ديانا دين)،

حول إسناد السنة التحضيرية للقطاع الخاص في أمريكا، وقد أفادوا جميعا أنهم لا يعرفون أي جامعة في أمريكا تفعل ذلك، بل إنهم استغربوا هذه الفكرة؛ وكان مصدر الغرابة لديهم أن السنة التحضيرية تهتم بالتعليم والتعلم، وهي الوظيفة المركزية للجامعات، كما أن الجامعات تعد بيوت خبرة متميزة بأعضائها وكوادرها، فلماذا تسند للقطاع الخاص؟!! وأزيد على ذلك أنه لا يوجد في القطاع الخاص السعودي مؤسسات متميزة وناضجة في تقديم خدمات تعليمية تتعلق بالسنة التحضيرية للجامعات، وما هو متوافر في السوق لا يعدو كونه مراكز أو مكاتب تدريبية ناشئة، كوادرها قليلة وضعيفة التأهيل والخبرة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن إسنادها للقطاع القطاع وتغييب أعضاء هيئة التدريس يحرم الطلبة في سنتهم الأولى من فرصة ثمينة لإعدادهم وفقا لمتطلبات ومعايير الدراسة الجامعية تعليما وتعلماً وبحثا وتفاعلا مع الثقافة الأكاديمية؛ لكون من سيقوم بتدريسهم طوال المرحلة الجامعية هم أعضاء هيئة التدريس في الجامعة. وأخيرا وليس آخرا، فإن إسناد السنة التحضيرية للقطاع الخاص يكرس مفهوما غير محبذ في الأدبيات، ألا وهو تسليع (Commodification) التعليم العالي، وتعريضه لقوانين البيع والشراء؛ مما يضعف جودته، ويفقد الجامعة فرصة مناسبة لاستنبات مفاهيم السنة التحضيرية، وتجذيرها بوصفها ممارسة مثلى عبر تراكم الخبرات والتجارب؛ مما يجعلها بنية مؤسسية راسخة في الجامعة.

٥. تركز معظم برامج السنة التحضيرية في الجامعات السعودية على المهارات المعرفية (Cognitive Skills)، مثل مهارات التفكير والتعلم والاتصال، وهذا أمر جيد ومحمود ومطلوب، عير أن هناك اتجاهاً جديدا في السنة التحضيرية في الجامعات الأمريكية، وهو تضمين برامج السنة التحضيرية ما يعرف بالمهارات عير المعرفية (Non - Cognitive Skills) أو المهارات غير الأكاديمية، مثل الالتزام التعليمي (Educational Commitment)، والانخراط في الحرم الجامعي (Campus Engagement)، وفعالية الذات (Self – Efficacy)، وتقدير قيم الإبداع والجدية والعمل الجماعي والانضباط وغيرها. وتشير الدراسات إلى أن المهارات غير المعرفية تفسر ما نسبته (٨٠%) من النجاح في الحياة العملية، بينما تفسر المهارات المعرفية (٢٠%) من ذلك النجاح (Payne & Kyllonen, 2012). ويحسن بالجامعات السعودية الإفادة من هذه الممارسة المثلى.

٦. تفتقد معظم برامج السنة التحضيرية في الجامعات السعودية إلى برنامج متكامل لتدريس المهارات اللغوية، وخاصة مهارات القراءة، بوصفها مطلبا رئيساً للنجاح العلمي والوظيفي، وفقا لنتائج عدد من الدراسات، منها دراسة منظمة (هارت) البحثية (Hart Research Associates, 2013)؛ بينما تصمم السنة التحضيرية في الجامعات الأمريكية برنامجا متكاملا لتدريس مهارات

القراءة التحليلية والناقدة والإستراتيجية والسريعة تحت اسم (Reading Program)، كما تدرس مادة عن الكتابة الأكاديمية.

٧. تكاد تأخذ السنة التحضيرية في الجامعات السعودية شكلا واحدا من حيث مدتها، فهي إما سنة كاملة أو فصل دراسي واحد، بينما تتنوع المدة في التجربة الأمريكية، فبعضها سنة، وبعضها فصل دراسي، وبعضها برامج تجسير صيفية، وبعضها أقل. وهذا يعود إلى اختلاف برامج السنة التحضيرية في أمريكا، فهناك برامج مجموعات التعلم، ونظام الإنظار الأكاديمي المبكر، والبرنامج التعريفي بالجامعة وأنظمتها ومرافقها، والتعلم من خلال خدمة المجتمع، وبرنامج البحث العلمي في البكالوريوس، وغيرها.

٨. تختص السنة التحضيرية في الجامعات السعودية بإعداد الطلبة للسنة الأولى في الجامعة فقط، بينما من أهم الممارسات المثلى في الجامعات الأمريكية أن برامج التأهيل تغطي كل سنوات الدراسة الجامعية على شكل برامج ومحاضرات تثقيفية للطلبة بحسب خصائص السنة الدراسية والطلبة وخلفياتهم، سواء للسنة الأولى أو الثانية؛ لأن الدراسات تشير إلى أن هاتين السنتين يتركز فيهما عادة تسرب الطلبة من الجامعة، وهناك برامج خاصة بالسنة الثالثة، والرابعة التي يركز فيها على تهيئة الطلبة للحياة المستقبلية والعملية والحياتية بشكل عام، وتسمى البرامج الخاصة بالسنة الرابعة (The Senior Year Experience).

٩. يعاني تطبيق السنة التحضيرية في الجامعات السعودية من غبش وضبابية الإطار البيداغوجي (التعليمي والمنهجي) لعمليات التدريس، وربما يكون هذا الإطار غير واضح فكرا وممارسة (وربما لم ينضج بعد) في بعض الجامعات؛ حيث إن الإطار البيداغوجي منبثق علميا ونظريا من فكرة (التدريس الإستراتيجي Strategic Teaching)، أي أن التركيز يجب أن يكون منصبا على تدريس (الاستراتيجيات والأساليب والكيفيات) المرتبطة بمهارات القراءة والكتابة والاتصال والتفكير والبحث... بمفاهيمها الوظيفية وليس تدريس (المحتوى)، وبتعبير أكثر تحريدا يمكن القول إن الإطار الفعال يعني: (الاهتمام بالكيفية في مقابل الماهية). وعندما نفحص مفردات بعض مواد السنة التحضيرية نجد أنها تركز على تدريس المحتوى وليس الإستراتيجيات.

١٠. يقترح تأليف (وترجمة) كتب متميزة لتدريس مواد السنة التحضيرية، وخاصة تلك التي تعد متطلبا عاما لجميع الطلبة، أو تعالج الجوانب المهارية (التي لا يسع الطلبة جهلها بتعبير الفقهاء)، ذلك أن الكتب الجيدة قليلة في هذا المجال وبعض الكتب التجارية ليست بالمستوى المطلوب، وأحيانا ربما تضطر بعض الجامعات والكليات لاقتباس مفردات المهارات الدراسية من كتب ضعيفة.

References المراجع

Barefoot, B., Griffin, B., & Koch, A. (2012). Enhancing Student Success and Retention throughout Undergraduate Education, A National Survey. The John N. Gardner Institute for Excellence in Undergraduate Education. NC, USA.

https://www.dropbox.com/s/qc585jxicjsecfx/JNGInational_survey_web.pdf

Evenbeck, S., Jackson, B., Smith, M., Ward, D., & Associates. (2010). Organizing for Student Success: The University College Model. National Resource Center: First- Year Experience and Students in Transition. University of South Carolina, USA.

Gardner, J. (2013). Seven Principles of Good Practice for Student Success Partnerships. The John N. Gardner Institute for Excellence in Undergraduate Education. NC, USA.

https://www.dropbox.com/s/f87mreripiicsgd/7-Principles.pdf

Gardner, J., Betsy O. Barefoot, B., & Swing, R. (2001). Guidelines for Evaluating The First - Year Experience at Four-Year Colleges, The National Resource Center for The First- Year Experience and Students in Transition, University of South Carolina.

https://www.dropbox.com/s/avnfmezl9j5h2mi/Guidelines_for_Evaluating-1.pdf

Hart Research Associates. (2013). IT TAKES MORE THAN A MAJOR: Employer Priorities for College Learning and Student Success. An Online Survey Among Employers Conducted. On Behalf Of: The Association Of American Colleges And Universities. By Hart Research Associates. Washington, DC.

http://www.aacu.org/leap/documents/2013_EmployerSurvey.pdf

Julie S. Alexander, J. & Gardner, J. (2009). Beyond Retention: A Comprehensive Approach to the First College Year. Published online in Wiley Inter Science.

https://www.dropbox.com/s/xltxyxhxu0wsctt/Beyond-Retention-A-comprehensive-approach-to-FY.pdf

Payne, D. & Kyllonen, P. (2012). The Role of Noncognitive Skills in Academic Success. 21st Century Knowledge and Skills: The New Curriculum and the Future of Assessment. Center for Enrollment Research, Policy, and Practice (CERPP).